ولكنها تواصل كمائنها وتنمي امكاناتها وتجند المزيد من الطاقات وتتحول المجموعات الصغيرة الى قواعد فدائية متحركة تحظى بتعاطف شعبي متعاظم، وتشن هجمات باعداد أكبر وتسليح أعظم فيما يتكبد العدو خسائر اكثر فأكثر وتنتقل من الهجمات المفاجئة والاطلاقات والانسحاب السريع الى الاشتباك الذي يستمر وقتا واحيانا الى احتلال مؤقت لمواقع العدو... وتتكرر هذه العملية على طول البلاد وعرضها. وحينها تحل مرحلة التوازن الاستراتيجي، اي تتعادل كفتي الميزان، وتغدو قوات الثورة قادرة على الصمود في وجه قوات النظام بل وتذيقها مرارة الهزيمة في معارك عديدة وتغتنم منها وتأسر العديد من عناصرها، ويشتد القتال وتثبت القواعد الفدائية فترة أطول وتحتل مواقع فترة أطول ويتسع التفاف الشعب أكثر وتتضاعف قوات الثورة ومقدرتها وتغدو مالكة للأسلحة المتطورة متجاوزة السلاح الفردي الذي كان ملائما للمجموعات العصابية، بل وفي مرحلة متقدمة في الثورة الفيتنامية سيما في المرحلة الاخيرة استخدمت سلاح الدبابات والصواريخ اضافة للمدافع المضادة للطائرات.

ويتفكك جيش النظام كما تعصف التناقضات في صفوف أهل النظام الذي يفقد هيبته بتدرج الى ان تنتقل قوات الثورة للهجوم الاستراتيجي.

والهجوم الاستراتيجي في الثورة الكوبية كان قد حدد بدخول العاصمة وعدة مدن رئيسية، وهذا كله جرى على الارض في أيام قليلة، بينما في حالة الثورة الصينية استمر أعوام لتمشيط البلاد من الشمال الى الجنوب محررا الارياف والمدن الفرعية وبعدئذ المدن الرئيسية والعاصمة وقد انقلبت الآية هنا، فبينما شنت قوات الامبراطور حربا شرسة لإبادة الثورة عامي ٣٥-٣٦ وأجبرتها على القيام بمسيرتها الكبرى من الجنوب الى الشمال، أفلحت قوات الثورة بالهجوم الاستراتيجي بين ٤٦-٤٩ من الشمال الى الجنوب وفرار *تشانغ تشاي تشيك* الى تايوان.

والحرب الشعبية تستغرق وقتا طويلا في غالب الاحيان، اذ استمرت عقود في الثورتين الصينية والفيتنامية. اما بالنسبة للتجربة الفلسطينية فقد كان لها خصائصها التي نقف عليها ذات يوم. ولكن لكي لا يساء الفهم لا ينبغي حصر نظرية الثورة في الشكل الانتفاضي والحرب الشعبية فقط إذ انه هناك ايضا:

٣ العصيان المدني، ولئن جاز تسمية الانتفاضة المسلحة بالعصيان المسلح فإن العصيان المدني يتفادى استخدام السلاح او يتفاداه اجمالا كما حال